شذرات

حول السفور والحجاب

بحث المشرق (٢٦ [١٩٢٨] : ٣٦٦ ...) طويلاً في كتاب « السفور والحجاب » وابان فضل الآنسة نظيره وفضل والدها سعيد بك زين الدين في الموضوع . وكانت صحافة البلاد العربية قد رحبت اجمالاً بذاك الكتاب النفيس . بيد ان هذا الرواج استنزل على الوالد والفتاة نقمات المعاكسين ومنهم فريق من الشيوخ امتاز بينهم الشيخ مصطفى الغلاييني . فرأى المؤلفان ان يردّا على هذه الحملات في كتاب جديد سمياه «الفتاة والشيوخ»[1] . وها نحن نورد بعض مقاطع تظهر ما لاكثر هذه المناظرات من قلة الاهمية :

كانت الآنسة نظيره قد ذكرت في كتابها الاول مساواة المرأة والرجل في التكاليف الشرعية الا في ما خصّ الجهاد . فردّ عليها الشيخ الغلاييني بهذا القول :

« اما زعمك ان الرجل لا يخصّه الله الا بالجهاد فقط ، وما عداه من التكاليف فقد ساوى الرجل والمرأة فيه ، فهذه مغالطة واضحة . فكما خصّ الرجل بالجهاد فقد خصّه بالنبوة ، والخلافة ، والزيادة على واحدة ، وجعل الطلاق بيده الخ » (ص ٤٥ من القسم الاخير)

هذا عجيب من الشيخ ! ولكنّ الاعجب ان حضرته يذهب مذهب الدروينية واي دروينية ! قال :

« ان الرجل والمرأة في اصل الفطرة سواء . وقد كانا في اقدم الازمان شيئاً واحداً كما يقول المهرة الباحثون من العلماء[2] . وقد قضت حكمة الخالق ان يتدرّج هذا المخلوق في سنن الترقي والتطور حتى تميز الذكر والانثى . ثم ما زال يترقى حتى استبانت فيه الانسانية بعض الاستبانة . فاخذ الذكر والانثى يميلان متساويين في كثير من الاعمال حتى ارضاع الاولاد . ثم شاءت حكمة الله سبحانه ان يسير كل نوع منفرداً في طريق غير طريق الآخر . » (ص ٩٥)

ثم ان للشيخ حظاً من التهكم ايضاً ، اذ يصوّر الحجاب نعمة مباركة للنساء المحرومات من الجمال ، فيقول :

« مسكينات انتنّ يا من لم ينعم الله عليكنّ بنعمة الجمال ، انتنّ صفر على الشمال عند

---

١) الفتاة والشيوخ : نظرات ومناظرات في السفور والحجاب ، بقلم الآنسة نظيره زين الدين . وقف على طبعه والدها سعيد بك زين الدين — ٤٣٠ صفحة كبيرة ، المطبعة الاميركية ، بيروت — ١٩٢٩ .

٢) يعني الشيخ علماء الطبيعيين لا علماء الاسلام

الرجال . فاشكرنَ الله على حَظَر النظر ، ووجوب الغضّ من البصر . فان ذلك منه سبحانه عناية بكنّ ولا تتغمز على الآنسة نظيره زين الدين لاهلها شأنكنّ ، فانها منكنّ» (ص١٤٩)

وله كثير على هذا الطراز من البراهين التي اذا طالعها قرّاؤنا رأوا ، كما رأينا ، انّ الآنسة ووالدها اضاعا وقتهما الثمين في تخصيص مجلّد ضخم بالردّ على مثل هذه الإعتراضات الصبيانية ! ! !

ردّ على انتقاد

اتانا من حضرة الدكتور فيليب حتي في پرنستون (امبركة) الكتاب الآتي نورده بحرفه :

«ردًّا على انتقاد كتاب «An Arab-Syrian Gentleman and Warrior in th Period of the Crusades : Memoirs of Usâmah ibn-Munqidh» المنشور بامضاء «ف.ت.» في عدد مجلتكم الصادر بتاريخ ت ٢ سنة ٢٩ والمبني على مراجعة صورة الصفحتين العربيتين المنشورة في الكتاب اسمحوا لي ان أجيب :

١ً الكلمة الواردة في آخر السطر الاول من الصفحة A٣٧ والتي « لم يوفّق [المعرّب] في حلّ لغزها ... ولعلها فجأةً » هي فجاء . اما كلمة « فجاءني » التالية لها في صدر السطر الثاني فهي مُهمَلة في الاصل ، لان ناسخ المخطوط بعد ان اثبتها ادرك انه كرّر اللفظة بعينها فشطبها بخطين صغيرين أفقيين لا يخفان على مَن أمعن النظر .

٢ً كذلك كلمتا « على ظهره » (سطر ٤) التي اغفلهما المعرّب — على قول المنتقد — فان الناسخ نفسه هو الذي أغفلهما وشطبهما بخط أفقي طويل ظاهر . والسبب واضح . فالناسخ بعد ان كتب « على ظهره » (اي ظهر الحصان) واردفها بقوله « في سرجه » أدرك ان المعنى تكرّر ، وقضى بوجوب الاستغناء عن التعبير الاول . وفي الصفحة نفسها كلمتان أخريان مشطوبتان بقلم ناسخ المخطوط وهي الرابعة من السطر الثاني والسابعة من العاشر . فلتقابَل .

٣ً اما لفظة « توسطهم » في آخر السطر ، فنحن لم نردها — كما حسب المنتقد — وهو معذور فيما حسب لان اللفظة لا أثر لها في الصورة المنقولة في الكتاب بل هي واردة واضحة في الاصل مضافة الى آخر السطر بقلم ناسخ المخطوط نفسه . وما كنت لأحفل بهذه الهنات [التي] « لا تكاد تستحق الذكر » لولا ان حضرة المنتقد بنى عليها حكمه بوجوب توقع غيرها .»

فوائد الملاريا

اتانا من حضرة الدكتور ابن الجميّل الشذرة التالية تعليقاً على ما كتبناه في شأن الملاريا ومنافعها :

قرأتُ في عدد المشرق الاخير ، صفحة ٦٧ ، فقرة في « فوائد الملاريا » فرغبتُ في زيادتها ايضاحاً ، وفي تعريف ما هو الداء المعالج بالبرداء.

إن من نتائج مرض الزهري ، ابن الزنى البكر ، علّة تفتك بالعقل واعصاب الجسم . وهي في عصرنا ، عصر العزوبة المستطيلة وانتشار البغاء ، من شرّ الآفات . والى امس كانت مجهولةً تماماً في بلادنا اي الى ايام المهاجرة ونقص الزواج او بُعده وفشو البغاء ، فصارت الآن المسبّب للجنون في ربع المحجور عليهم في المآوي كالعصفورية . والداء معروف باسم « الشلل العام » (*Paralysie générale*) وتعيينه بالنعت « عامّ » ضروري لان هذا النوع خاصّ بالزهري بضدّ الفالج ، او الشلل بدون قيد . وهو يختلف كثيراً جدًّا عما نسميه «الفالج» بدون زيادة (ولفظة فالج في العبرية والعربية تفيد شطر الشيء لا ما هو عامّ شامل) ، لانه يبدأ عادةً بالهذيان المشهور باسم «هذيان العظمة» اي الكبرياء ، او غير ضروب من الجنون كاولئك « المضطهَدين » الذين لا يلبثون ان يصيروا مضطهِدين متقمين خطرين . وكم من حوادث القتل واضمحلال الثروات نتجت عن هذه العاهة !

ثم ان الداء يؤثر في النطق واللفظ والبصر ، وينتهي بالشلل اي بذهاب القوى عامّةً وبالاخرى خلل انتظامها حتى المشي . واما الفالج الذي يُصيب الشيوخ فيغلب ، ان لم يكن قتّالاً في الحال ، ان يشلّ نصفَ الجسم فقط دون الشطر الثاني . وظلّ الداء بدون علاج بتة ، ولم يُفد فيه دواء حتى المشهور في معالجة الزهري الى ان باشروا المعالجة باخذ دم مصاب بنوع من البرداء غير الخبيثة ، يُحقن المُبتلى بهذا الدم فتظهر الحمّى . ومتى فعلت فعلها أُعطي الكينين الشافي العجيب من الملاريا .

والاختبار اظهر فائدة هذه المعالجة في بعض المصابين فقط . على ان مستقبلهم لم يزل مُهدَّدًا بالاخطار . فيا ليتهم بكل حال لم يزنوا ولم يُداووا !